Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 1, Issue 2, 2025, Pages: 787-795
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

Semantic and Functional Dimensions of the Single "Waw" in Surah Al-Imran: An Analytical Study

Yousuf Meelad Alshiteewi Ahmed *
Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Education, University of Gharyan, Libya

الأبعاد الدلالية والوظيفية للواو المفردة في سورة آل عمران: دراسة تحليليّة

يوسف ميلاد الشتيوي أحمد *
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة غريان، ليبيا

*Corresponding author: yousefmelad74@gmail.com

Received: November 18, 2025	Accepted: December 22, 2025	Published: December 31, 2025

Abstract

The single "Waw" is a linguistic particle influenced by grammatical factors and is indeclinable since it does not undergo inflectional changes. This research explores the semantic features of the "Waw" within the context of Surah Al-Imran, analyzing its functional employment in Quranic verses and the resulting interpretive implications. The study identifies specific grammatical functions and characteristics of the "Waw" by examining various opinions of classical grammarians and weighting different perspectives. A key focus is the concept of "differentiation" (Mughayarah), where the "Waw" signifies that what follows it differs from what precedes it. The research emphasizes that every letter in the Holy Quran is chosen with divine precision, and its replacement or omission would alter the intended meaning. Utilizing a descriptive-analytical approach, the study aims to reveal the unique properties of the "Waw" through a detailed content analysis of the Quranic text. The findings highlight the diverse roles of the "Waw," ranging from simple conjunction to complex semantic markers that enrich the text's eloquence and depth.

Keywords: Significance, The "Waw", Verses, Surah Al-Imran.

الملخص

تُعد الواو المفردة من الأدوات اللسانية التي تتأثر بالعوامل النحوية، وهي مبنية لا حظ لها من الإعراب لعدم تصرفها. يسلط هذا البحث الضوء على الملامح الدلالية للواو في سورة آل عمران، مع تحليلي توظيفها في الآيات وما يترتب على ذلك من أبعاد تفسيرية. تسعى الدراسة للوقوف على الوظائف النحوية والخصائص المميزة لهذا الحرف من خلال استحضار آراء النحاة والموازنة بينها. كما يركز البحث على دلالة "المغايرة" التي تفيد بأن ما بعد الواو يختلف عما قبلها. ويؤكد البحث أن كل حرف في الكتاب العزيز اختير بدقة إلهية متناهية بحيث يؤدي تغييره إلى إحداث خلل في المعنى المراد. وباعتماد المنهج التحليلي، تهدف الدراسة إلى الكشف عن خصائص الواو ومدلولاتها عبر تحليل دقيق للنص القرآني. تخلص النتائج إلى تنوع وظائف الواو بين الربط وتقوية الفعل وغيرها من المعاني الدلالية التي تعزز إعجاز النص وبلاغته.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الواو، الآيات، سورة آل عمران..

المقدمة

الحمد لله وحده وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلاة وسلاماً على الرسول المجتبى، وآله وأصحابه المستكملين الشرفا، صلاة تترا وسلاماً يبقى.

وبعد :فإن من أسمى وجوه الإعجاز في الذكر الحكيم ذلك النظم البديع الذي تتآلف فيه الحروف لتشيد صروحاً من المعاني؛ فكتاب الله معجز بحروفه قبل كلماته، وبمبانيه قبل معانيه، إذ وُضع كل حرف فيه بميزان الحكمة الإلهية في موضعه الأدق، لا يسده غيره ولا يغني عنه سواه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: 42).

ومن أعجب هذه الحروف تصرفاً، وأوسعها دلالة، وأكثرها دوراناً في آي التنزيل: "حرف الواو"؛ ذلك الحرف الذي تتعدد هيئاته الوظيفية وتتنوع آثاره المعنوية داخل السياق القرآني، فالحرف -كما استقر عند النحاة- قسم من أقسام الكلمة لا يظهر كمال معناه إلا بانضمامه إلى غيره، فإذا ما استقام في سلك النظم أضحى مؤثراً في الإعراب، وموجهاً للدلالة، ومفتاحاً للتأويل.

وتبرز سورة آل عمران بوصفها ميداناً رحباً تتجلى فيه أسرار "الواو المفردة"؛ حيث تداخلت فيها الأبعاد العاطفة، والحالية، والاستئنافية، والزائدة، والمعية، تداخلاً يثري المعنى ويفتح آفاقاً جديدة للمفسرين والمؤولين. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لترصد حركية هذا الحرف، وتستجلي أثره في بناء الجملة القرآنية وتوجيه دلالاتها المقاصدية.

أهداف البحث :

يرمي هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف الرئيسة، لعل من أبرزها:

1. التحليل الوظيفي :الكشف عن الأدوار النحوية المتعددة للواو المفردة في سورة آل عمران وضبط أحكامها.
2. الربط الدلالي :بيان أثر التنوع في توجيه الواو (إعراباً) على اتساع المعنى التفسيري وترجيح دلالة دون غيرها.
3. الاستقصاء البلاغي :استجلاء القيم الجمالية واللطائف البيانية للواو في مواضع الاستئناف، والحال، والمعية، والزيادة، وكيفية مساهمتها في إحكام نظم السورة.

منهجية البحث :

لتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال تتبع واستقراء الآيات التي وردت فيها الواو المفردة في سورة آل عمران، ثم الانتقال إلى تحليل الأوجه الإعرابية التي أوردها أساطين النحو والتفسير، مع الموازنة بين تلك الآراء والترجيح بينها في ضوء السياق القرآني الكلي وما تقتضيه أسرار النظم والبيان.

المحور الأول: الأبعاد الوظيفية والدلالية للواو العاطفة

تعد الواو العاطفة الأصل في حروف النسق، وهي في النظم القرآني لا تكتفي بمجرد الربط بين المفردات، بل تمتد وظيفتها لتشمل الربط بين الجمل والمعاني العميقة. وفي هذا المحور، نتناول الأشكال المتعددة لهذا العطف في سورة آل عمران، بدءاً من عطف المحذوف والمترادفات، وصولاً إلى أسرار المغايرة وعطف البيان، لنبين كيف تساهم الواو في إحكام البناء اللغوي وتوجيه الدلالة نحو مقاصد التكريم والتشريك.

أولاً: عطف عامل حذف وإبقاء معموله:

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: 7)، وهذا الأسلوب اللغوي هو عطف عاملٍ حُذف وبقي معموله على عامل آخر مذكور يجمعهما معنى واحد (ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص137؛ السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص129؛ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج2، ص125؛ عبد الحي حسن، حروف المعاني، ص51)، وهو ما يسميه السيوطي "الموصل لفظاً والمفصول معنى" (السيوطي، الإتقان، ج1، ص153، نوع 29). فإذا وصلته يقول: "فإنه على تقدير الوصل يكون (الراسخون

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يعلمون تأويله) وعلى تقدير الفصل بخلافه"، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا: إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة، ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ (السيوطي، الإتقان، ج1، ص253).

ثانياً: المشاركة بالواو بين المترادفات ومعانيها:

من المعلوم لغوياً أن الأصل في العطف أن يكون للألفاظ المختلفة أو المتضادة لإفادة معانٍ خاصة تختلف من تركيب إلى آخر. وهناك استثناء من هذا الأصل، فيُعطف على المعاني المترادفة، فالمسألة خلافية في باب العطف، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ (آل عمران: 146)، و"الوهن والضعف واحد" (الزمخشري، شرح المفصل، ج1، ص10؛ الزركشي، البرهان، ج2، ص472)، وقيل الوهن أشد من الضعف.

ومن دلالات الواو لغوياً أن تدل على الترتيب؛ يقول الرماني: "وذهب قطرب وعلي بن عيسى الربعي إلى أنه يجوز أن تكون الواو مرتبة، نحو قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: 18)، وهو كلام مرتب". ويرى الشافعي أن الواو يجوز أن ترتب (الرماني، معاني الحروف، ص59)، والفراء والكسائي وثعلب والربعي وابن درستويه وبعض الفقهاء يرون أن الواو للترتيب (رضي الدين، الكافية في النحو، ج2، ص364). والواو تأتي في سياق مرتب، وآخر غير مرتب، والقرائن اللفظية والمعنوية هي التي يُفهم منها ذلك.

ثالثاً: حذف المعطوف وحرف العطف:

قد يحذف المعطوف مع واو العطف مع وجود القرينة، ومنه قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ (آل عمران: 26) أي: والشر. "ذُكر الخير لكثرته، ولأن الشر غير مطلوب للعباد" (الزركشي، البرهان، ج3، ص118).

رابعاً: المشاركة التامة بين المتعاطفين:

من أمثلة المشاركة في الفاعل قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: 26، 27).

"فانظر إلى: تؤتي وتنزع، وتعز وتذل، المعنى وعكس المعنى، أو الفعل وعكس الفعل، والرابطة بين المتضادين الواو؛ دلالة على الفاعل الذي يفعل هذا وذاك، وليس كربط الفعل في مثل جاء محمد وعلي" (صابر بكر أبو السعود، صور الإعراب ودلالته، ص20).

ومن أمثلة المشاركة في الفعل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: 61)، "فالفعل ينسحب على كل مَن بعده" (صابر بكر أبو السعود، صور الإعراب ودلالته، ص120).

خامساً: المشاركة بالواو في عطف البيان ومعنى المغايرة:

يرى قلة من العلماء أن عطف البيان أصله عطف النسق: (فأصل: جاء أخوك زيد، جاء أخوك وهو زيد، وحذف الضمير والحرف وأقيم زيد مقامه)، وذلك لا يكون في غير الأسماء الظاهرة (السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص121).

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 42).

"ووجه الواو في ذلك هو أن ما فيها من معنى التغاير الذي لا يبرحها (في مثل هذه التراكيب) ينعكس على هذه الجمل، فيوهم أنها معانٍ متميزة ومختلفة، ووراء كل ذلك أسرار لطيفة يحلو بها مذاق الكلام، فإذا كان الأمر الثاني بالتقوى غير الأمر الأول، كان وراء ذلك إعلاء لشأن التقوى واهتمام بالأمر بها، وكأنه يتجدد مرتين، وقل مثل ذلك في (اصطفاك)، وكأن الله اصطفاك أولاً، ثم رجع فاصطفاك ثانياً، وفي هذا من التكريم ما لا يخفى" (د. محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، ص325).

ومن خصائص الواو عطف العام على الخاص وبالعكس (عبد الوهاب محمد رزينة، الاستعلام عن معاني الحروف، ص21؛ السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص129؛ السيوطي، الإتقان، ج2، ص156، ج3، ص213؛ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج2، ص125؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص356)،

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: 104).

سادساً: المشاركة بين الحرف والاسم:

إذا اشترك صورتان متعاطفتان بحرف الواو، فلكل منهما سمات إعرابية خاصة؛ كالمشاركة في المعنى بين الحرف والاسم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: 191).

"وصلح في اللغة أن يعطف بـ (على) على قياماً وقعوداً؛ لأن (على جنوبهم) في معنى الاسم، ومعناه (وقياماً) أو (مضطجعين)" (تفسير الطبري، ج7، ص475)، كما أن (وعلى جنوبهم) ينبئ عن حال من أحوال تصرف الإنسان، تقول: "أنا أسير إلى زيد ماشياً على الخيل"، المعنى: ماشياً وراكباً (الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص516).

إليك تصحيح الفقرة الخاصة بـ (واو الاستئناف) لغوياً وعلمياً، مع ضبط صياغة التوثيق بما يتوافق مع السياق الأكاديمي للورقة البحثية:

المحور الثاني: واو الاستئناف (القطع والابتداء)

تمثل واو الاستئناف أداة محورية في الفصل بين الأفكار مع الحفاظ على وحدة السياق، وهي قرينة دالة على استقلال الجملة اللاحقة عما قبلها إعراباً مع ارتباطها بها دلالة. وسنقف في هذا المحور على مواضع الاستئناف في السورة، وما تثيره من قضايا تأويلية هامة، لاسيما في آيات المتشابه، وكيف يؤدي الرفع بعد الواو إلى تجدد المعنى واستقلال الأحكام.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: 7).

"يحتمل أن يكون معطوفاً على اسم الله تعالى، وأن يكون ابتداء كلام، والثاني هو الظاهر" (الزركشي، البرهان، ج2، ص212؛ العلوي، الطراز، ج2، ص40).

يقول الزمخشري: "لا يُهتدى إلى تأويل الحق الذي يجب أن يُحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم، أي: ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع. ومنهم من يقف على قوله: (إلا الله) ويبتدئ: (والراسخون في العلم يقولون)، ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه، والأول هو الوجه" (الزمخشري، الكشاف، ج1، ص413).

أما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: 29).

يقول الفراء: "يعلمُ: رفعٌ على الاستئناف" (الفراء، معاني القرآن، ج1، ص206). فالاستئناف في الواو تظهر دلالته بوضوح من خلال تأمل التراكيب، ومعنى كل جملة على حدة من الجملتين اللتين تربط بينهما. فالأعرف مجيء نعت النكرة المقطوع بالواو الدالة على القطع والفصل؛ إذ ظاهر النكرة محتاج إلى الوصف، فأُكد القطع بحرف هو نص في القطع، ويُعنى به هنا حرف الواو.

المحور الثالث: واو المعية والجمع في السياق القرآني

تنتقل الواو في هذا المحور من محض العطف إلى دلالة المصاحبة والاجتماع الزماني، حيث تبرز 'المعية' كقيمة دلالية تضفي بعداً جديداً على التركيب. ومن خلال استعراض آراء النحاة في نصب الفعل بعدها أو مجيئه على معنى 'مع'، سنحلل كيف تتضافر القراءات القرآنية مع القواعد النحوية لبيان التكامل بين معاني الجمع والمصاحبة في آيات السورة.

إذا فصل بين الضمير والواو، تحسن المعية كما تحسن المشاركة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ (آل عمران: 20). فكلمة (لله) فاصل بين الضمير والواو؛ لذا جوزوا فيها العطف على التاء في (أَسْلَمْتُ)، كما جوزوا أن تكون الواو بمعنى (مع) فيكون ما بعدها مفعولاً معه (الزمخشري، 1987، ج1، ص181). وقد أشار سيبويه إلى أن النصب على المعية في بعض التراكيب يكون لضعف المشاركة من جهة اللفظ، حيث يقول في كتابه: "ما صنعت وأباك؛ أي: ما صنعت مع أبيك؛ لأن الاسم ليس على الفعل في صنعت؛ لأنك لو قلت: اقعد وأخوك، كان قبيحاً حتى تقول: اقعد أنت وأخوك؛ لقبح العطف على المرفوع المضمر فإذا قلت: ما صنعت أنت، ولو تركت هي... فأنت بالخيار؛ إن شئت

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

حملت الآخر على ما حملت عليه الأول، وإن شئت حملته على المعنى الأول " (سيبويه، 1988، ج1، ص298).

أولاً: الفعل بعد الواو منصوب بأن مضمرة:

نظر البصريون إلى السمات الشكلية في ظاهر التركيب للمتعاطفين بالواو، ولكي تصح المشاركة بها قدروا الواو في هذا الموضع بالعطف، ولما كرهوا عطف الفعل على الاسم أضمروا (أن) قبل الفعل ليصبح معها في تأويل مصدر (اسم)، وتكون (أن) هي الأداة الناصبة للفعل. يقول المرادي: "والصحيح أن الواو في ذلك عاطفة، والفعل منصوب بأن مضمرة بعد الواو" (المرادي، 1992، ص157؛ الأنباري، 1982، ص66). وقد تردد ابن هشام في معنى هذه الواو، فتارة يجعلها للمعية، وتارة يراها للعطف (ابن هشام، 1985، ج2، ص361). والمقصود هنا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 142). وقد عدّ برجشتراسر الواو هنا عاملة وأصلها العطف، ولكن يجب ألا يُهمل معنى المعية فيها، والأقرب أن النصب فيها هو "واو الصرف". ويرى النحاة أن معاني الجمع والمعية والمصاحبة لا تتعارض في التركيب الواحد، بل تلتقي وتتكامل (ابن منظور، ج20، ص379).

ثانياً: واو الجمع:

ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في دراساته اثنتي عشرة آية من القرآن الكريم تندرج تحت هذا الأسلوب، مورداً إياها تحت عنوان "واو المعية"، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ (آل عمران: 71)؛ حيث أجاز بعضهم قراءة النصب في (وتكتموا) على المعية (أبو حيان، 1420هـ، ج2، ص491). وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 142)؛ فقد قرئت بالخفض أيضاً (ويعلمِ) (الفراء، ج2، ص235؛ عضيمة، 1973، ج3، ص316). وهاتان الآيتان اللتان ذكرهما الشيخ عضيمة لم تكن المعية وجهاً واحداً فيهما، بل جاءتا تحتملان العطف والمعية عند أغلب العلماء، ولكل وجهةٍ توجيهها وتبريرها.

ويعود هذا التردد بين المعنيين إلى أسباب، أهمها القراءات القرآنية وقرينة النصب؛ فواو الجمع هي الواو الداخلة على المضارع المنصوب. وللنحاة في هذه الواو تسميات متعددة؛ فكثير منهم لم يذكر معنى "المعية" فيها صراحة، ومنهم من يسميها "الواو الواقعة في جواب الأمر والنهي"، ومنهم من يراها "الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول"، ومنهم من يسميها "واو الجمع".

ويرجع سبب هذا الخلاف بين النحاة إلى تباين زوايا النظر؛ فمنهم من نظر إليها من جهة موقعها في التركيب فأطلق عليها "الواو الواقعة في جواب الأمر والنهي والتمني"، وفريق ثانٍ نظر للتركيب مع مراعاة معناها فسماها "الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول"، وفريق ثالث نظر إلى معناها المحض فسماها "واو الجمع" أو "واو المعية".

أما سيبويه فلم يذكر مصطلح "المعية" في هذه الواو، لكنه بعد ذكر ما تتفق فيه الواو مع الفاء، أشار إلى أن الواو في مثل قول الأخطل: "لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتيَ مثله..."، يُراد بها: "لا يجتمعن النهي والإتيان"، فصار الفعل (تأتي) منصوباً بإضمار (أن) (سيبويه، 1988، ج3، ص41؛ هارون، ج1، ص355؛ الزجاجي، ص187؛ المبرد، ج2، ص24؛ ابن هشام، 1985، ج2، ص361؛ السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص13؛ المرادي، 1992، ص157؛ الخليل، ص68). ويسترسل سيبويه في عرض الشواهد مبيناً أن من النصب في هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 142)، وقد قرأها البعض بكسر الميم (ويعلمِ) (سيبويه، 1988، ج3، ص42؛ الفراء، ج2، ص235-236).

وحين رفض ابن هشام أن تكون الواو في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ...﴾ (الشورى: 34)، وفي آية آل عمران (142)، وفي قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام: 27) بمعنى "لام التعليل"، قال: "والصواب أن الواو فيهن للمعية" (ابن هشام، 1985، ج2، ص359).

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الواو نفسها هي الناصبة للفعل المضارع في هذا الأسلوب (الزركشي، البرهان، ج4، ص435؛ السيوطي، الإتقان، ج2، ص55؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، ج2، ص18)،

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ومنعوا تقدير (أن) مع المضارع المنصوب بعد فاء السببية وواو المعية، على اعتبار أنهما تنصبان بنفسيهما (الرضي، شرح الكافية، ج2، ص241). وفي هذا السياق، رأى الزجاج في آية آل عمران (142) أن الفعل نُصب بالواو (الزجاج، ج2، ص262).

المحور الرابع: واو الحال (دلالة الملابسة والزمن)

تمتاز واو الحال بقدرتها العالية على نقل النص من حيز السرد الإخباري إلى حيز التصوير المشهدي، فهي تربط بين الحدث وهيئة صاحبه وقت وقوعه. وفي هذا المحور، ندرس العلاقة الوثيقة بين 'الحال' و'المعية'، وكيف تعمل هذه الواو كقرينة زمنية (بمعنى إذ) ترسم ملامح الهيئة والملابسة في أحوال المؤمنين والأنبياء الواردة في سورة آل عمران.

معنى المعية والملابسة:

لما كانت المعية تعني الملابسة والاقتران، اقترب معناها من واو الحال مما جعل بعض العلماء يرى في تركيب به واو الحال أن الواو فيه للمعية.

فالمعية مرتبطة بالزمن أيضا.. قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 135)؛ أي أنهم لم يصروا وقت علمهم، فالحال مقترن بحدوث الفعل. يقول الزمخشري: "(وهم يعلمون) حال من فاعل الإصرار وحرف النفي منصب عليهما معاً" (الزمخشري، 1987، ج1، ص464)، واستخدامه لكلمة "معاً" يوحي بالمعية. ويرى بعض العلماء أن الجملة بعد الواو في نحو "جاء زيد والشمس طالعة" هي في محل نصب مفعول معه، بينما يرى آخرون أنها حالية والتقدير: جاء زيد مصادفاً لطلوع الشمس (قباوة، ص147).

وتردد المفسرون في معنى الواو في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 142) بين معنى "الحال" ومعنى "المعية"؛ وإن كان هذا التردد ناشئاً في الأصل عن تعدد القراءات في الآية الواحدة، مما يوحي بوجود علاقة قرب دلالي بين المعية والحال.

فقد قرئت كلمة (ويعلمُ) بالرفع؛ حيث روى عبد الوارث عن أبي عمرو الرفع (ويعلمُ)، وقرأ الحسن البصري بالخفض (ويعلمِ الصابرين)، بينما قرأ الباقون بالنصب (ويعلمَ) (الفراء، ج2، ص235). وعلى قراءة الرفع أو الخفض، وُجِّهت الواو على أنها للحال، فكأن المعنى: "ولما تجاهدوا وأنتم صابرون" (الزمخشري، 1987، ج1، ص467). أما قراءة النصب المشهورة، فهي التي تُحمل فيها الواو على معنى "المعية" أو "واو الصرف".

دلالة الواو الحالية للزمن:

قال سيبويه: "وأما قوله عز وجل: ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (آل عمران: 154)، فإنهم وجهوه على أنه يغشى طائفة وطائفة في هذه الحال، كأنه قال: إذ طائفة في هذه الحال؛ فإنما جعله وقتاً، ولم يرد أن يجعلها واو عطف، وإنما هي واو الابتداء" (سيبويه، 1988، ج1، ص90). وبهذا يفرق سيبويه بين معنيين للواو؛ إذ إن معنى العطف يغاير معنى الحال والابتداء.

وقال ابن هشام: "ووهم أبو البقاء في قوله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (آل عمران: 154) فقال الواو للحال، وقيل بمعنى إذ، وسبقه إلى ذلك مكي، وزاد عليه فقال: الواو للحال، وقيل: للابتداء، وقيل: بمعنى إذ، والثلاثة بمعنى واحد؛ فإن أراد بالابتداء الاستئناف فقولهما سواه" (ابن هشام، 1985، ج2، ص360). وكثير من النحاة يرددون قول سيبويه بأن واو الحال هي واو الابتداء (سيبويه، 1988، ج1، ص30؛ ابن هشام، 1985، ج2، ص360).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: 191)؛ مما يؤيد تقديرهم الواو الحالية بـ (إذ) الظرفية أن إحداهما قد تُعطف على الأخرى، مما يبرز التداخل الوظيفي بين هذه الأدوات في سياق تصوير الهيئة والزمان.

المحور الخامس: الواو الزائدة (بين الصناعة النحوية والبلاغة القرآنية)

إن القول بـ 'زيادة الواو' في البحث النحوي لا يعني إهدار قيمتها، بل هو توجيه وظيفي لزيادةٍ مبناها التأكيد ومعناها التقرير. وفي هذا المحور الأخير، نناقش مواقف العلماء من هذه الزيادة، وكيف وظفها النظم

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

القرآني في سياقات النفي والاستفهام والتقديم والتأخير، لنثبت أن كل واو وُصفت بالزيادة إنما هي ركيزة بلاغية لا يستقيم المعنى الكلي إلا بها.

موقف العلماء من زيادة الواو:

اختلفت آراء العلماء في "الواوات" التي ترد في جمل ذات نظام تركيبي خاص، فأطلق القائلون بزيادة الواو تسميات متعددة لهذه الظاهرة؛ فمنهم من وصفها بأنها "حشو في الكلام (الخليل، ص288)، ومنهم من سماها مقحمة" (هارون، ج1، ص59؛ الهروي، ص234)، أو "واو السقوط" (الفراء، ج1، ص238؛ الطبري، ج7، ص292)، ومنهم من قال إن "دخولها كخروجها" (ابن خالويه، ص311). وفي المقابل، نجد من العلماء من رفض القول بالزيادة التي تخلو من الفائدة، بل جعلها "زائدة لمعنى"، مؤكدين أن الزيادة في القرآن الكريم تكون لفائدة لفظية أو لضرب من التأكيد (السيوطي، ج1، ص247).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: 18)؛ حيث رأى بعض المفسرين أن (شهد الله) من باب الاستعارة؛ لأن ما نصبه الله من الدلائل في الآفاق والأنفس وما أوحاه لرسله يشبه شهادة الشاهد، بينما أخذ آخرون بظاهر العطف على أساس "التشريك المطلق"، فرأوا أن الشهادة هنا بمعنى واحد (الشرقاوي، ص60).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ (آل عمران: 91)، قال الفراء: "الواو هاهنا قد يُستغنى عنها، فلو قيل: (ملء الأرض ذهباً لو افتدى به) لكان صواباً" (الفراء، ج1، ص262). وذكر النسفي أن المعنى: "فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً"، أو أن الواو هنا جاءت "لتأكيد النفي" (النسفي، ص321). أما الزمخشري فيرى في الآية "تقديماً وتأخيراً"، ويكون التقدير عنده: "فلن يُقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً" (الزمخشري، ج1، ص443).

كذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: 152)، يرى الفراء أن في الآية تقديماً وتأخيراً، ومعناها: "حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم"، ومن ثم تكون هذه الواو "واو السقوط" (الفراء، ج1، ص238). بينما يذهب الزمخشري إلى أن جواب "إذا" محذوف لدلالة المعنى عليه، وتقديره: "منعكم نصره" (الزمخشري، ج3، ص410).

أما الواو التي تدخل عليها "ألف الاستفهام"، فقد رأى المبرد -كقول سيبويه- أن الهمزة قُدمت على واو العطف لأصالتها في الصدر (المبرد، ج3، ص207)، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ (آل عمران: 165). وللزمخشري في هذا الأسلوب توجيهات متعددة؛ تارة يرى أن الجملة المعطوف عليها "مقدرة" بين الهمزة والواو، وتارة يرى رأي الجمهور بأن حرف العطف يعطف ما بعد الهمزة على ما قبلها (الزمخشري، ج2، ص98؛ ابن هشام، ج1، ص16؛ عضيمة، ج1، ص611).

وذكر العكبري أن الواو للعطف والهمزة للاستفهام الإنكاري، والعطف يكون على معنى الكلام المتقدم. وقد أيد ابن هشام رأي سيبويه والجمهور، ورفض توجيه الزمخشري بالحذف، عادّاً إياه نوعاً من "التكلف"؛ لأن فيه حذف جملة كاملة وهو أمر غير مطرد في جميع المواضع (ابن هشام، ج1، ص16؛ عضيمة، ج2، ص116؛ المرادي، ص31).

الخاتمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وبعد؛

فقد سعى هذا البحث إلى تتبع السمات الدلالية والوظائف النحوية لحرف "الواو" في سورة آل عمران، بوصفها نموذجاً تطبيقياً يكشف عن الأسرار الكامنة خلف اختيار الحرف القرآني. وقد كشفت المعالجة التحليلية أن هذا الحرف، على الرغم من صغر مبناه، يمثل ركيزة بنيوية ودلالية قادرة على تحويل مسار المعنى وتوجيه التأويل. إن الدراسة لم تكتفِ برصد القواعد النحوية الجامدة، بل غاصت في أثر هذه القواعد على المتلقي، وكيف تساهم "الواو" في ربط مفاصل السورة الكريمة وصياغة نظمها الإعجازي، مما يؤكد أن كل حرف في الذكر الحكيم وضع بميزان دقيق لا يقبل التبديل أو الإغفال.

أهم نتائج الدراسة:

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

1. تجاوز الوظيفة الشكلية: أثبتت الدراسة أن الواو في سورة آل عمران تتجاوز مفهوم "الربط الآلي" بين المفردات؛ لتصبح أداة محورية في رسم المقاصد الكلية، حيث ساهمت في الربط بين الصفات الإلهية والأحداث التاريخية في السورة، مما جعل منها عنصراً بنائياً يخدم الوحدة الموضوعية للآيات.
2. **المرونة الدلالية والقراءات:** كشف البحث عن "مرونة عالية" في حرف الواو، حيث تتقاطع دلالات (المعية) و(الحال) و(الاستئناف) في النص الواحد. وقد تجلى ذلك بوضوح في مواضع تعدد القراءات، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، إذ فتحت القراءات (النصب والرفع والخفض) آفاقاً تأويلية متسعة، جعلت من الواو جسراً يربط بين الأحكام الفقهية واللطائف البلاغية.
3. **نفي "الحشو" وتأكيد "القيمة الزائدة":** خلصت الدراسة إلى أن مصطلح "الواو الزائدة" عند النحاة والمفسرين هو مصطلح صناعي لا ينفي الفائدة؛ إذ إن الزيادة في النظم القرآني تأتي لغايات سامية كالتأكيد، وتقرير النفي، وتقوية المعنى في نفس السامع، وهو ما يدحض أي توهم بوجود "حشو" لغوي، ويؤكد أن الزيادة في المبنى هي زيادة ضرورية في المعنى.
4. **البعد الزمني والتصويري:** تبين من خلال تحليل (واو الحال) أنها تعمل "كقرينة زمنية" حيوية، حيث تخرج بالآيات من حيز السرد إلى حيز التصوير المشهدي، مما يربط الأحداث بهيئات أصحابها (كما في ذكر أحوال الأنبياء والمؤمنين في السورة)، ويضفي واقعية وتأثيراً نفسياً على النص القرآني.
5. **إعجاز المغايرة والتكريم:** أظهرت الدراسة أن استخدام الواو في مواضع (عطف البيان) و(المغايرة) يمثل قمة الدقة اللغوية؛ فهي توهم بالتعدد والمغايرة اللفظية لتلفت الانتباه إلى عظمة المعنى المعطوف، كما ظهر في تكرار "الاصطفاء" لمريم عليها السلام، مما منح النص دلالات تكريمية وتجددية لا تتحقق بغير هذا الحرف.
6. **التداخل الوظيفي:** أثبت البحث أن الواو قد تعمل في آن واحد كحرف عطف من حيث الشكل، وكأداة دلالية تفيد (الظرفية أو التعليل) من حيث المعنى، وهو ما يبرز عبقرية اللغة العربية في استغلال الأدوات البسيطة لتوليد معانٍ مركبة ومعقدة.

المراجع والمصادر:

أولًا: القرآن الكريم:

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: المراجع العامة:

1. الأنباري، كمال الدين. (1983). منثور الفوائد. (تحقيق حاتم صالح الضامن). (ط. 1). مؤسسة الرسالة.
2. ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (1977). الحجة في القراءات السبع. (تحقيق عبد العال سالم مكرم). (ط. 2). دار الشروق.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. طبعة بولاق.
4. ابن هشام، جمال الدين. (1985). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. (تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله). (ط. 6). دار الفكر.
5. ابن يعيش، موفق الدين. (د.ت). شرح المفصل. مكتبة المتنبي.
6. أبو حيان، محمد بن يوسف. (1983). تفسير البحر المحيط. دار الفكر.
7. أبو السعود، صابر بكر. (1979). صور الإعراب ودلالته. (ط. 1). مكتبة الطليعة.
8. أبو موسى، محمد محمد. (1979). دلالات التراكيب: دراسة بلاغية. (ط. 1). دار العلم للطباعة.
9. الاستراباذي، رضي الدين. (1979). شرح كتاب الكافية في النحو. (ط. 2). دار الكتب العلمية.
10. الرماني، علي بن عيسى. (1973). معاني الحروف. (تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي). دار نهضة مصر.
11. الزجاج، إبراهيم بن السري. (1974). معاني القرآن وإعرابه. (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي). الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

12. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1980). الجمل في النحو. (تحقيق علي توفيق الحمد). (ط. 2). دار الأمل.
13. الزركشي، بدر الدين. (1972). البرهان في علوم القرآن. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). (ط. 2). دار المعرفة.
14. الزمخشري، محمود بن عمر. (1966). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. مطبعة الحلبي.
15. السيوطي، جلال الدين. (1984). الأشباه والنظائر في النحو. (ط. 1). دار الكتب العلمية.
16. السيوطي، جلال الدين. (1985). الإتقان في علوم القرآن. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). (ط. 3). دار التراث.
17. السيوطي، جلال الدين. (د.ت). همع الهوامع شرح جمع الجوامع. (تصحيح محمد بدر الدين النعساني). دار المعرفة.
18. سيبويه، عمرو بن عثمان. (1977). الكتاب. (تحقيق عبد السلام محمد هارون). (ط. 2). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. الشرقاوي، عفت. (1981). بلاغة العطف في القرآن الكريم. دار النهضة العربية.
20. الطبري، محمد بن جرير. (1969). تفسير الطبري (جامع البيان). (تحقيق محمود محمد شاكر). (ط. 2). دار المعارف.
21. العلوي، يحيى بن حمزة. (1984). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم خصائص الإعجاز. مكتبة المعارف.
22. عضيمة، محمد عبد الخالق. (1973). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. (ط. 1). مطبعة السعادة.
23. الفراء، يحيى بن زياد. (1982). معاني القرآن. (تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار). (ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1985). الجمل في النحو. (تحقيق فخر الدين قباوة). مؤسسة الرسالة.
25. قباوة، فخر الدين. (1972). إعراب الجمل وأشباه الجمل. (ط. 1). دار الأصمعي.
26. كمال، عبد الحي حسن. (1972). حروف المعاني. (ط. 1). القاهرة.
27. المبرد، محمد بن يزيد. (1967). المقتضب. (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
28. المرادي، الحسن بن قاسم. (1983). الجنى الداني في حروف المعاني. (تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل). (ط. 2). دار الآفاق الجديدة.
29. النسفي، عبد الله بن أحمد. (1982). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). دار الكتاب العربي.
30. هارون، عبد السلام محمد. (1969). مجالس ثعلب (شرح وتحقيق). دار المعارف.
31. هارون، عبد السلام محمد. (1972). معجم شواهد العربية. (ط. 1). مكتبة الخانجي.
32. الهروي، علي بن محمد. (1981). الأزهية في علم الحروف. (تحقيق عبد المعين الملوحي). (ط. 2). دمشق.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).